

دراسات جندرية

كتاب عن المواد الإباحية المنتشرة على النت

ويليام جاكسون: نظرة أخرى إلى البورنو

زياد صني

ارتابينا عرض كتاب «البورنو والذكورة: تأثيرات البورنو السلبية في جولنتك وحقولتك» (Pom and The Negative Effect of Porn On Your Manliness And Virility. Independently published (2019) لويليام جاكسون بعدما فُرض على كتّيبين الحجر المنزلي إمّا طوعياً أو إجبارياً، ولأن كثيراً من الأحداث والشباب يقضون كثيراً من أوقات الفراغ الطويلة أمام شاشات الكمبيوتر، ويبحر بعضهم في مواقع الإنترنت وفي مواقع الجنس والبورنو تحديداً. إضافة إلى ذلك، نفّذ إحصاءات غوغل أن أكثر البلدان التي تستخدم المحرك للبحث في مفردات غير محايدة، أي: جنس، عري، بورنو... هي باكستان أولاً وبعصر ثانياً وتليهما بقيقة دول العالم. يقول الكاتب: «نحن نعيش في عالم يتعرض فيه الأحداث للبورنو على الإنترنت، وهو المكان الذي يتعرض فيه الجميع لها وللصور الجنسية أكثر من أي وقت مضى. مواقع البورنو على الإنترنت عالم يدم فيه الرجال الذين يتخارون هذه المواد الجنسية، بدلاً من التفاعل مع النساء الحقيقيات. ولأنك الرجال يفضلون البورنو على الجنس مع صديقاتهم، وحتى عندما يكونون في علاقة ثابتة، فإنهم يرفضون التنازل عن عاداتهم تلك، ويستمرّون في ممارسة الاستمتاع عالم البورنو على الإنترنت بدل من التفاعل مع الواقع الافتراضي محل المادي، لكن ما هو ليس بقادر على أن يحل محله، مطلقاً، هو نفس مستوى الرضا والشعور بالتعبية». يضمّ هذا الكتاب فصلاً عديدة،

ويالتالي أكثر جاذبية للرجال، في أثناء الإباضة، وهي الفترة الأكثر خصوبة في الشهر، حيث تزداد كمية الدماء المتدفقة إلى وجه المرأة، ستكون الشفتان والخدان أكثر احمراراً. يقول العلماء إن الغريزة الطبيعية للرجال تجعلهم يجدون النساء ذوات الشفاه الحمراء أكثر جاذبية، لأن دافعنا الطبيعي يضمن أن الرجال ينجذبون إلى النساء القادرات على الإخصاب.

«

»

»

»

»

»

«كل ما تحتاجه لصناعة فيلم جيد هو حديقة، ورجل شرطة وفتاة جميلة»، مقولة لتشارلي شابلن وافقه فيها المخرج الفرنسي السويسري جان لوك غودار، أحد مؤسسي الموجة الفرنسية الجديدة خلال فترة الستينات، فقال: «كل ما تحتاجه لصناعة فيلم هو مسدس وفتاة جميلة». أما في تونس، فكل ما يحتاجه صنّاع السينما والتظاهرات السينمائية هو الإمكانيات والمبادرات والأفكار الخلاقة للإنتاج. في فلك ذلك تدور ظاهرة «السينما في جومنتا» تحت شعار «شاشات كبار بايديات صغيرة» لغاية الثاني من أيلول (سبتمبر) المقبل انطلقت الفكرة برعاية ثقافة السينما لديهم. تلك هي أهم أهداف سينما الشوارع.

ومنتقة العقبة في تونس العاصمة تحت عنوان «جيب كرسيك وايجا». ثم تحولت إلى تظاهرة امتدت إلى مختلف المناطق والأقزة في كل الولايات، حيث الشاشات المعلقة في الأحياء وضحكات الأطفال مترنجة بفرحة الحصول على الجوائز وتعلم تقنيات وأساليب جديدة في الإنتاج وإرساء ثقافة السينما لديهم. تلك هي أهم أهداف سينما الشوارع. لذلك وضعت التظاهرة نصب عينيهما الاهتمام بتدريب ما يقارب 60 طفلاً من تلامذة المدارس الابتدائية في

في فصل «البورنو الموجّه للنساء»، يوضح المؤلف توّضّل منتجتي الكاتبي: «ليس ثمة من بورنو جيد، وليس ثمة من استهلاك البورنو (غير الضار». وإذا كان المستهلك صادقاً مع نفسه، فإنه سيقرّ بأنه لا يشاهده لتعلم نصائح وحيل مفيدة. ما عدد ساعات استهلاك البورنو اللازمة لأغراض الدراسة؟ إن المستهلك يشاهد البورنو ليشعر بتدفق الدوبامين عبر دماغه بهدف الوصول إلى النشوة، وهو شعور يتوق المستهلك إليه ويدمن عليه. كل شيء آخر عذر ضعيف لتسويع سلوك المستهلك وإتكار الواقع.»

مع يحدث عندما يشاهد الرجال هذه الأنواع من مقاطع الفيديو. كما يخطرق الكاتب في فصل «البورنو يؤثر في المجتمع» إلى أنّ المستهلك يؤثر بلا شك في حياتنا وعالمنا. فقد أصبحت ممارسة الجنس التصادفي مع العديد من الأشخاص أكثر قبولاً. وكثيراً ما يتسامح كلا الجانبين مع ممارسة الجنس غير الآمن متجاهلين الإنذاع بأنها علامة على تحزير الانثاء لكن البورنو الآخر ما زال قائماً، لكنهم أضافوا إليه فئة فرعية تسمى «صديق للإناث». الآن تخيلوا



لين هيرشمان ليست، «إغراء» (1988)

أعراض، ويمارس الناس الجنس العرضي مع أشخاص متنوعين في فترات زمنية قصيرة، يمكن أن تنتشر الأمراض بسهولة ومن دون علم الأفراد. وسبكون الأمر مسألة وقت قبل أن تبدأ سلالة مقاومة في الانتشار عالمياً.» وللمنظر أيضاً إلى الطريقة التي يرتدي بها الناس اليوم مقارنة بما كانت عليه الحال قبل عقدين من الزمن. فقد أصبح العري أكثر قبولاً، حتى بين الفتيات الأصغر سناً. أصبحت السراويل المسماة cool pants وshort cuts وغيرهما مقبولة مع أنها تكشف الجزء السفلي من مؤخرات النساء. وهناك أيضاً ما يسمى Boobtubes «ثانيب الثدي» اهتمام الذكور، حيث إنهن جميعاً منطقة صدر الفتاة. وعندما ترتدي النساء الجينز، فإنهن يفضلن الضيق الذي يتبع شكل مؤخراتهن ومخططاتها. وهناك أيضاً اللباس المسمى leggings الذي يتبع مخطط الجسم من دون ترك أي شيء مغطى. وقد أصبح بدلاً للسراويل، خصوصاً عند ممارسة الرياضة ومنها الجري. يضيف الكاتب: «إن النساء يرتدين ملابس أكثر إغراء

ستخبرك به بعض النساء. بغض النظر عن الملابس المحددة التي يرتديها الناس، يبدو أن الغرض العام قد انتقل نحو التركيز على الجنس وأصبح من الطبيعي ارتداء الملابس بطريقة تبرز شكل الجسم ومخططه بدلاً من قليل من التواضع في اللباس. علينا عدم حصر العلاقات بين الذكور والإناث بالجنس البحت. فالمرأة تتمعن بصفات عديدة، لكن يبدو أن الثقافة الحديثة تؤكّد على جودة واحدة قبل أي شيء هي نوعية الجاذبية الجنسية للرجال. العلاقات في أيامنا جنسية محض بدلاً من العلاقة التي تبدأ مع المواعدة وبعض طقوس المغازلة العامة. أما ممارسة الجنس فتأتي في ذروة العلاقة، لكن في الوقت الحاضر غالباً ما يكون الجنس هو ما يحدث أولاً. وقد تتطور العلاقة منه، هناك استثناءات لهذه القاعدة، ويجب القول إن الجنس هو طبيعة الحال جوهر العلاقة. ومع ذلك، كثيراً ما يتم تجاهل العديد من الجوانب الأخرى. ففي الماضي، كانت العلاقة اتحاداً عملياً أكثر بكثير لغرض تربية النسل معاً.

هذا المؤلف جدال ضد البورنو، يستكشف تأثيره الضار في دماغ الذكر، ويفحص المواد الإباحية على أساس كل فئة على حدة ويستكشف ما يرى الكاتب أنه آثاره الضارة في المستهلك.

لا يقدم هذا المؤلف «نصائح عملية» بخصوص «التوقف عن استمتاع نفسك حتى الجفاف»، وإنما يُعتبر بمثابة هجوم أمامي متكامل على المسوغات والأعذار التي يقدمها مستهلكو البورنو لأنفسهم، ويركّز على عواقبها على المدى الطويل على الفرد. هذا المؤلف ليس لأصحاب القلوب الضعيفة. ذلك أن تعبيراته وتحدياته صريحة للغاية، لكنه مستهدفاً ما يحتاج إليه الأشخاص الذين يعتقدون أن البورنو غير ضار. ختاماً، يشدّد المؤلف على أنّ «البورنو ليس ضاراً لأنه يزيد من الذكورة، بل لأنه لا يزيدها، ولأن مشكلتنا ليست مع الذكورة الزائدة. إن البورنو ضار لأنه يحول الرجال إلى مندمين مستسلمين لا يتحكمون بحجابتهم ويرفضون قيادة أنفسهم. إنهم يعيشون حياة تقوهرها الرذيلة و vice، ويصبحون خائنين وضعفاء وعاجزين. إنهم يضعون أيامهم بلا غرض مستعبدين لرغبات اللذة».

عكس مصر، رغم أن السينما بعد «ثورة 14 جانفي» 2011 شهدت طفرة وتعدّدت في الإنتاجات وأقبالاً جماهيرياً محترماً على غرار فيلم «في عينيا» و«دشرة» و«قصر الداهشة» وتظاهرات الفن السابع.

كما أن انغماس السينما التونسية في موجة سينما المؤلف والتعقيد الذي يشوبها، كان من أسباب نفور المشاهد، وهي موجة فرنسية ظهرت في خمسينيات القرن الماضي، وكان مانيفستو هذه الحركة ما قاله المخرج الكسندر أستروك إن «السينما لغة مثلها مثل الأدب، وإن المخرج السينمائي عندما يخرج فيلمه، فإنه يتعامل مع الكاميرا، وهي أداة الأساسية، كما يتعامل الكاتب مع القلم». أما اليوم، فهناك في تونس مراهقة بين المؤلف والأفلام الروائية ليختلط المشهد بسيط من عقدة عدم الفهم ويجد هموم ومشاكله وأفراحه مطروحة في سينما بلاده.

جدل

عن التعليم

بين الأسلمة والعلمنة

صفية سمادة

قرأت مقالة السيدة باسمة دولاتي في جريدة الأخبار (7 تموز/ يوليو 2020) حول مؤتمر «التربية والتعليم/ جدلية الأسلمة والعلمنة». وبالرغم من أنني لم أحضر المؤتمر، أو أقرأ الأبحاث، إلا أنه استناداً إلى الملخص الذي قدمته باسمة الدولاتي، أود إدراج الملاحظات التالية عليها تثير إغناء للنقاش حول هذا الموضوع وخاصة ما ورد في ورقة الباحث أحمد ماجد الذي يقول: «يعالج المؤتمر مفردتين حملتا مثاقيل كبيرة من دلالات الثقافة، البناء الحضاري، والنواظم المؤسساتية: المجتمعية والحكومية. بل إنهما تعبيران منعفسان في أقسى جدلية شهدها التاريخ هي سرديات الدين والعلمنة المتشورة حول «الإنسان».

أولاً، مفهوم العلمنة لا يختص بـ«الإنسان»، بل بالمجتمع، المجتمع المبني على الهوية القومية/ الوطنية (nation-state) بدلاً من الهوية الدينية (theocracy). لأن ماهيته تقوم على فصل الدين عن الدولة. فالدولة العلمانية تجاهر بحياديبتها المطلقة تجاه دين مواطنيها، والحق في اختيار ما يرونه مناسباً في حياتهم الروحية ونظرتهم إلى مصيرهم بعد الموت، بما فيه حريتهم في تبني الإلحاد وعدم الإيمان بحياة أخرى. وبهذا تكون الدولة العلمانية قد أعادت الدين إلى خيار الفرد أو «الإنسان» لا إلى قرار دولتي كما كان يحدث في القرون الوسطى حين كانت الإمبراطوريات تُمار باسم الدين شرقاً وغرباً، حيث تنفخ الحرية الفردية في اختيار دين مغاير للسلطة الدينية، أو اختيار الإلحاد.

في هذا الوضع، تصبح الإشكالية بين دولة يقودها الدين ورجال الدين (دولة إسلامية أو مسيحية أو يهودية) وبين دولة علمانية يقودها دستور من صنع الإنسان ومبنية على العلم المتحرّك والمتنوّز بتقدم الزمان والمكان.

ثانياً، الفصل بين الدين والعلم كان موجوباً في الدولة الإسلامية الأموية الصحيحة لصالح مقولات الدولة الدينية الخالطة المتوكل الذي شئ حرباً إلى العلم والعلماء، وأمر بإحراق كتبهم. منغ سيطرة العقل والعلم على مسار المجتمعات كان منحي عاماً شرقاً وغرباً. مارست أوروبا قبل المشرق العربي القمع الفكري والإرهاب الجسدي وصولاً إلى قتل كل من يخالف تعاليم الكنيسة. كفاليليو الذي اضطر تحت وقع الحرمان الكنسي لأن يتراجع عن مقولاته العلمية الصحيحة لصالح مقولات الدولة الدينية الخالطة.

إذاً، أولوية العلم لبناء المجتمعات لا علاقة له بحضارة شرقية أو غربية، بل بتطور المجتمع من إمبراطوريات دينية إلى مجتمعات تحتاج إلى العلوم الوضعية كي تتطور. لأن الدين قاصر عن تقديم الأجوبة الصحيحة لأنها ليست من اختصاصه. فأقصى الكاهن عن ممارسة الطب بعدما تفوّق عليه الطبيب المختص.

إنّ إعادة المكانة للبحث العلمي التحرر من القيود الدينية هو الذي أدى إلى تطور المجتمعات قاطبة شرقاً وغرباً. ثالثاً، من هنا يجب عدم الخلط بين مفهوم العلمنة من جهة، ومشاريع المدارس التبشيرية من جهة أخرى. فهذه الأخيرة كانت مهمتها الأساسية ليست ترسيخ العلمنة، بل الألدجة للتفوق الغربي كجزء من هيمنة الغرب واستعمار لمنطقته.



تأسيس «الجامعة التونسية لنوادى السينما» سنة 1950 وتراسها لقمح الشباب والمثقفين التونسيين. ثقافة السينما في مختلف الجهات الجمهورية وتقوم على التصويت لأفضل الأعمال. وقد لعبت دوراً كبيراً في نشر ثقافة السينما، أما الثانية، فهي جائزة للمسابقة كانت الأولى جائزة لجنة المحسّور وتقوم على التصويت لأفضل الأعمال. اختتمت التظاهرة قبل شهر على مواقع التواصل الاجتماعي، ومحت لجنة التحكيم المكونة من عبد القادر القديدي وزيناد البعيفة من تونس وانجي مصطفى من مصر، تنويهاً خاصاً لكل من Hypocritical friends لحخد علي عتيق Tganging لظافر أمين نصراوي من تونس، فيما حصل «كن نفسك» (BE YOURSELF) لصاحبه ندى شعبان من تونس على جائزة لجنة التحكيم، وكانت جائزة الجمهور من نصيب المصري فادي عماد عن فيلمه Stop Motion بعد التصويت على صفحته فيسبوك. فكرة سينما الشوارع في تونس والانصاق بالجمهور، تعود لظاهر شريعة (1927 - 2010) أو أب السينما كما يحلو للسينمائيين تسميته. وقد لعبت دوراً كبيراً في نشر ثقافة السينما في مختلف الجهات التونسية. وكان لظاهر شريعة الفضل كله في الإنتاج الثقافي والسينمائي، ومن هناك كان الدخول التونسي التدريجي إلى التجارب السينمائية. وقد أسهم أيضاً في